

كلمة الدكتور محمد الشيخ بيد الله

رئيس مجلس المستشارين

في أعمال الندوة المنظمة تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة

الملك محمد السادس نصره الله

في موضوع:

" في خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إحصائيات بمعايير دولية "

تحت عنوان

" الإحصائيات والتنمية البشرية "

الرباط 20 أكتوبر 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المندوب السامي المحترم ،  
السيد رئيس مجلس النواب المحترم ،  
السيد وزير الفلاحة والصيد البحري المحترم ،  
السيد والي بنك المغرب المحترم ،  
السيد رئيس الاتحاد العام لمقاولات المغرب المحترم ،  
السيد الممثل المقيم بالمغرب لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية المحترم ،

يسعدني، في مستهل هذه الكلمة، أن أتوجه إلى السيد المندوب السامي للتخطيط بعبارات الشكر والتقدير على الدعوة التي وجهها إلي قصد المشاركة في أعمال هذه الندوة العلمية التي تقام بمناسبة الاحتفاء باليوم العالمي للإحصائيات. وشكري موصول أيضا إلى جميع المشاركين في الندوة من مسؤولين وأساتذة وباحثين وخبراء من المغرب ومن الدول الصديقة والشقيقة .

يسعدني كذلك أن أنوه بهذه المبادرة الهامة التي تتناول موضوعا بات يكتسي أهمية استثنائية في كل ما يتصل بحياتنا اليومية ونمط عيشنا وبالسياسات العمومية من توقع / ورصد / وتخطيط / وتدبير / وتقييم / وتقويم إذا اقتضى الحال / وتنظيم هذه التظاهرة تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده هو أكبر دليل على أهميتها .

## أيها السادة المحترمين،

عشنا وعاش العالم في السنوات الأخيرة صدمات (traumatismes) عنيفة انتقلت تردداتها وذبذباتها بسرعة فائقة إلى جميع أصقاع العالم وحولته إلى معترك اختلط فيه الحابل بالنابل مما أربك جميع دوائر القرار وفي أعلى المستويات ، صدمات استطاعت تركيع أكبر الاقتصاديات العالمية رغم اختلاف مصادرها أكانت وبائية كما حدث أبان الجائحات الفيروسية المخيفة وتذكر : كالاتهاب التنفسي الحاد SRAS ، Grippe ،

AH1N5،aviaire

و Porcine AH1N1 وموجة الخوف والذعر التي أنتجتها..... أو إرهابية : كأحداث 11 ستمبر / او عسكرية : في العراق، أفغانستان وفلسطين أو سوء التدبير والحكامة : انهيار ENRON و BROTHER LEHMAN والأزمة المالية والاقتصادية التي خلخلت العالم بعد ذلك على مدى سنتين.

لقد أثبتت التجربة ان الصدمات الكونية تؤثر بسرعة فائقة على جميع دول العالم وتمس مباشرة عيش ساكنتها سواء منها الغنية أو الفقيرة . مما يعني أن التحولات الكونية والجهوية والمحلية مرتبطة ارتباطا وثيقا وتأثيراتها سريعة الانتقال ولكن ما يميزها أكثر هو انعكاسها المباشر على مستوى عيش المواطن العادي أينما كان وتأثيرها السلبي على مستوى عيشه وعلى توازنه النفسي والسيكولوجي مما ينتج لديه فقدان الثقة في نفسه وفي محيطاته..... وما يتولد عن ذلك من اختلالات يطول شرحها .

لماذا ذكرت بهذه الأحداث وبهذه الطريقة ونحن بصدد الإحصائيات وخدمة التنمية

الاقتصادية والاجتماعية ؟

لان تتبع هذه الأحداث ورصد مخلفاتها ونتائجها يرتكز بالأساس على مؤشرات إحصائية وحتى الوقاية من تكرارها يتأسس على نفس المنهجية ويتطلب التحكم في نفس الآليات ، ونظرا لانعكاساتها السلبية على التنمية البشرية وعلى الأمن والاستقرار بصفة عامة .

وبنفس الطريقة، ونفس المنهجية يمكننا ان نواكب التحولات العميقة والمهيكلية التي تعرفها بلادنا الآن على أكثر من صعيد : تحولات اقتصادية ، وسياسية واجتماعية وديمغرافية وحقوقية ، وتحولات تبني - تهندس - مغربا جديدا سيغير أنماط العيش شئنا ام ايينا وتقع على كاهل منظومتنا الإحصائية مسؤولية رصد هذه التحولات ومتابعتها ومواكبتها.....

### أيها السادة والسيدات ،

الاوراش المهيكلية التي يقودها **جلالة الملك محمد**

**السادس نصره الله وأيده** تغير المغرب بسرعة من حولنا.

بانعكاساتها المباشرة على حياتنا وبتفاعلها بما يحمله تيار العولمة من متغيرات وما يرافقها من صدمات ولكمات يمتصها مجتمعنا تارة بدون خسارة ، وطورا بخسائر جانبية يطويها الزمن بعد حين .... وتبقى المؤشرات الإحصائية شاهد على تفاعلاتها وانعكاساتها على اقتصادنا ونمط عيش مواطنينا وبالتالي تأثيراتها الضاغطة على مسيرتنا التنموية بمختلف تجلياتها .

ومن حسن الطالع أن تكون المندوبية السامية للتخطيط وفي هذه الظروف المتميزة قد أثبتت تملكها لهذه الأدوات الإحصائية وأضحت موردا ومرجعا وشريكا استراتيجيا وذا مصداقية للدوائر الاقتصادية الوطنية والدولية كما أنها أثبتت مهنتها العالية وتمرسها الذكي على رصد ومواكبة هذه التحولات بطريقة علمية دقيقة ، وهو ما نسجله بكل فخر واعتزاز .

أما بالنسبة للتنمية البشرية فتجلى أهمية منظومتنا الإحصائية في جميع مناحي هذا المسلسل وفي الاستشراف والرصد والتقييم والمقارنة بهدف تحسين الحكامة وتحسين المكتسبات ، ويطول الخوض في ذلك .... وسأقتصر على ثلاثة أمثلة كان لي الشرف في التعايش معها من مواقع مختلفة دون أن أتحدث عن قطاعات الصحة بصفة عامة



- أهداف الألفية للتنمية : يتطلب الوصول إلى هذه الأهداف تدخلا في كل المجالات وفي جميع مناحي الحياة : وفيات الأطفال والأمهات ومحاربة السيدا والسل والقضاء على الجوع : تحسين المؤشرات المرتبطة بهذه الأهداف يتطلب عملا متواصلا ، مندجما ، متكاملا متناغما وتدخلا أكثر من قطاع ، أفقيا وعموديا وتحسين أنماط العيش ويمر عبر تحسين مؤشرات الصحة ، والتغذية ، والتعليم ، والوعي المجتمعي بأهمية هذه المواضيع وتحسين البيئة ، كيف يمكن رصد كل هذه المتغيرات وسبر أغوارها وتقديمها إلى المدبرين والمهتمين والباحثين إذا لم تكن الإحصائيات على رأس آليات الاستشراف ، والرصد والتخطيط ، والتدبير والتقييم والتقويم إن اقتضى الحال .

يمكن طبعا في نفس السياق أن أعطي أمثلة أخرى ولكن لايتسع المجال لذلك .

### المخططات الإستراتيجية القطاعية

وخصوصا منها مخطط المغرب الأخضر ، المخطط الأزرق ، ومخطط أليوتيس ، مخطط الطاقة النظيفة .... هذه المخططات التي انطلقت في العشرة الأخيرة والتي همت ميادين :

- السياحة
- الفلاحة
- الصيد البحري
- الطاقة المتجددة
- والتجارة
- والخدمات

كلها مخططات ترسم وتدعم معالم مغرب جديد وانعكاساتها الايجابية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية مؤكدة ولرصدها بصفة دقيقة ولمتابعة تأثيرها على عيش المواطن يبقى دور منظومتنا الإحصائية كاملا ورائدا .

ويبقى أملنا كبير في مخطط آخر ويتعلق الأمر بالمغرب الرقمي، نظرا لردم الهوة الرقمية وللاستفادة من السوق العالمي للخدمات في هذا الميدان الذي يقدر بملايير الدولارات .

### أيها السادة والسيدات،

وتبقى لدى أسئلة ، اسمحوا إلي ان اطرح بعضا منها :

- يخيل إلى المتتبع أن ما تنتجه المندوبية من إحصائيات - كتيبات ، مطويات / كتب - ورغم توزيعها الواسع تبقى بعيدة عن اهتمام اغلب الشركاء في العملية التنموية - فهل هذا صحيح " وان كان الجواب نعم ؟ فلماذا ذلك ؟ .

سؤال ثاني : كيف يمكن تبسيط مقروئية هذه المؤشرات وجعلها فعلا في متناول المديرين المحليين والجهويين كما هو الشأن بالنسبة للباحثين والمهتمين بالدارسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية والسيوسولوجية والاتربولوجية ؟ والبيولوجية والوبائية وغيرها .

هؤلاء يبحثون عن هذه الإحصائيات - ويؤدون ثمنها - انطلاقا بوعيتهم بأهميتها بخلاف اغلب المهتمين بالشأن العام وبالتدبير والحكامة ، فهل هذا صحيح ؟ وإذا كان الجواب نعم ؟ فلماذا وما العمل ؟

- هذه الأسئلة تأخذ أهمية جديدة ومتجددة وإستراتيجية ونحن على قاب قوسين أو ادني من تنصيب المجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي أعلن عن قرب تنصيبه جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده ، في افتتاح السنة التشريعية الحالية وعلى مرمى حجر من تفعيل الجهوية الموسعة التي ستسمح بتوسيع صحن المشاركة وإشراك نخب جديدة في تسيير وتدبير الشأن المحلي والجهوي وتحسين الحوكمة أو الحكامة ؟ ولن يتأتى ذلك إلا بتملك أدوات الرصد

والتقييم والمقارنة العلمية : أي المؤشرات الإحصائية كأهم أدوات التدبير والحكامة الجيدة .

وانطلاقا من وعينا بأهمية الإحصائيات في جميع مجالات الحياة ، واعتبارا للدور المنوط بمجلس المستشارين فان قياس جودة العمل التشريعي والذي احتل حيزا كبيرا في الخطاب المولوي السامي أبان افتتاح الدورة التشريعية الحالية يتطلب وضع آليات للتشاور والتنسيق مع المندوبية السامية للتخطيط وذلك لإيجاد صيغ وطرق عملية لمواكبة وتقييم إنتاجنا التشريعي وتطور جودة النصوص التي تنتجها هذه المؤسسة التشريعية.

### أيها السادة والسيدات:

وختاما اسمحوا لي أن أسجل بافتخار ما وصلت إليه بلادنا في هذا الميدان بفضل تملك اطر المندوبية السامية للتخطيط من ناحية مختلف الإحصائيات وما يتحلون به من مصداقية ومهنية عالية على الصعيد الوطني أو الدولي وما يسدونه من خدمات لبلادنا في جو تسوده روح المسؤولية العالية وما يتحلون به من تفان في خدمة الاقتصاد الوطني ، متمنيا أن نجد جميعا أحسن الطرق البيداغوجية لرفع وعي مختلف الشركاء في التدبير والحكامة بأهمية هذه الآلية الإستراتيجية في عملية التنمية البشرية من جهة واستشراق أفاق المستقبل من جهة أخرى خدمة للتنمية المستدامة وجودة الحكامة الوطنية والمحلية .

وما توفيقني إلا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب.

والسلام عليكم.